ماذا كنت ستفعل لو كنت مكانه؟

محمد بن عبدالله الفريح

كاتب ومفكر

@ malfriah

دخل رجل إلى أحد فروع الهايبر ماركت Tesco البريطانية الشهيرة والمنتشرة في ماليزيا، واشترى مشروبات وفواكه تعادل سبعة دولارات أمريكية، وحاول الخروج بها خلسة، فاقترب منه (رضوان) مدير الفرع، حيث كان يتابعه مع الأمن على شاشات كاميرات المراقبة، فأسقط الرجل ما في يديه، واعترف فورًا بأنه كان ينوي سرقتها بالفعل، فهدّأ رضوان من روعه، وطلب منه معرفة السبب الذي دفعه إلى ذلك، فقال الرجل: إنه ترك عمله منذ مدة لرعاية زوجته وأولاده الثلاثة، إذ كانت زوجته قد أنجبت حديثًا، وأصيبت بغيبوبة كاملة بعد الولادة، فاستبقى (رضوان) الرجل في المحل، وذهب مع أحد أفراد الأمن إلى منزل الرجل ليتأكد من صدق روايته، فلما تأكد من ذلك عاد إلى المحل، وأعطاه الأشياء التي كان ينوي سرقتها، ومنحه مبلغًا من المال، وعرض عليه وظيفة في الهايبر ماركت، وتكفلت الشركة بنفقات التحاق أطفاله بالمدرسة!

القصة برمّتها هزت ماليزيا في الأيام القليلة التي تلت الحادثة حتى وصل صداها إلى مقر شركة Tesco الرئيس في بريطانيا، ونشرتها وكالات الأنباء العالمية!

انظر إلى فعل (رضوان) ذاك المدير الشاب، فلو سلّم الرجل للشرطة، لكان أمرًا عاديًّا، فكثير من المحالّ التجارية تحبط من يقومون بالسرقة، وتلزمهم بالدفع ومقاضاتهم أمام المحاكم مدًّا تطول، وتقصر بحسب أنظمة الدول وقوانينها، أما (رضوان) فقد قرر أن يسلك مسلكًا مختلفًا بدافع الرحمة والشفقة، وبذلك فتح طريقًا جديدًا للتوبة لذاك الرجل، وبلغت شهرة (رضوان) نفسه آفاقًا رحبة غير متوقعة، فالرحمة قبل العدل، والرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتبعث على صالح العمل، وثمار الرحمة أكثر وفرة ونتاجًا من نتاج العدل، وإن كان لا غنى عنهما معًا، وتفتح لنا آفاقًا جديدة في مراجعة قراراتنا في كثير من السلوكيات التي تمر علينا بشكل شبه يومي، ويختلف حدها وآثارها من موقف لآخر، فلنجرّبْ أن نغيّر من طريقة تعاطينا مع ما نتعرض له من مواقف، وإني على ثقة كبيرة بأن النتائج ستكون استثنائية بكل الأبعاد، شكرًا لك (رضوان) على هذا العطاء والإلهام والمنح.

تذكرت، وأنا أقرأ هذه القصة على الرغم من ندرتها في السلوك البشري، إلا من رحم الله، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ الأعراف:181.

وأتذكر أيضًا إرشاد المصطفى صلى الله عليه وسلم لنا وهو يمارسه بشكل يومي كما نقلت لنا ذلك كتب السيرة المتعددة، حتى أصبح خلقًا له، وذلك بقوله في الحديث الصحيح: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله». أخرجه البخاري (رقم 6927) ومسلم (رقم 2165).

خاطرة:

كما علق بذهني قول الأديب اللبناني الشهير جبران خليل جبران: (إن لم يجرِ بينكم التبادل بالحب والعدل، شرهت فيكم نفوس، وجاعت أخرى.

ملك المذياع

لن أقول وداعًا ... ولكن إلى اللقاء

لاري كينج

بصوته الأجش وبدموع وثقت لنا مشهد الوداع ارتسم داخلها شريط نجاح أستمر لأكثر من خمسين عامًا من المسيرة الحافلة، ختم لاري مسيرته الإعلامية المميزة والملهمة لكل طموح من بعده للسير على خطاه وللاقتداء به.

كاريزما مختلفة تستحق منا دراستها وتدارسها وسرد تفاصيل نجاحها ومعرفة كيف نصل للهدف الذي نرسمه في مخيلتنا برغم صعوبة ومشقة رحلة الوصول إليه.

بدأ يحلم من سن السادسة بأن يصبح يومًا ما مذيع، يقف أمام عائلته لتقليد مذيعي الراديو يعيش حلمه في الصغر حتى يحققه في الكبر، وبين الطفولة والحلم حدث ما لم يكن في الحسبان، أزمة قلبية حادة تنهي حياة والد لاري وتضاعف المسئولية على الطفل ذي التاسعة، بدأ الحلم يتبخر فهناك أم تحتاج لرعاية خاصة وهناك أخ أصغر يحتاج للاهتمام، بين حلمه ومصير عائلته صارع أمواج الحياة أعاصيرها، ليرسي بها إلى بر الأمان، فقد أضطر لاري لترك دراسته بعد مرحلة الثانوية والعمل لإعالة أسرته، عمل بشركة لإيصال الطرود البريدية ومع كل صبح يندب الحظ الذي أثقل كاهله وجعله يرتمي في أشواك مستقبلاً لم يكن يتمناه ولم يخطر بباله لوهله أن يكون في هذا المصير !!!

وبين اليأس والمستقبل المظلم شاءت الأقدار أن يلتقي لاري بأحد العاملين في قناة سي بي إس تبادل معه الحديث عن حلمه الضائع وماضيه المؤلم الذي قاده الى هذا الطريق الذي لم يكن في الحسبان، قدم له عامل القناة نصيحة العمر وكانه أهداه مفتاح الحلم الذي كان يبحث عنه من سنين، (أذهب إلى ميامي لأن السوق الإعلامي هناك واعد ويستقطب الطامحين)، وكأن لاري كان ينتظر من يقولها له، مباشرة أنتقل لاري إلى ميامي وبدأ البحث والتنقل بين محطات الاذاعة هناك وبعد بحث شاق وجد عملاً يدخله مبنى الاذاعة، أخبره مدير المحطة بأنك ستعمل لدينا عامل نظافة تقوم بتنظيف المحطة يوميًّا، برغم أن وظيفته السابقة كانت أفضل من العمل كعامل نظافة إلا أنه وافق دون تردد وهو يعلم بداخله أنه وضع قدمًا للوصول الى حلمه بمجرد الدخول لهذا المبنى.

وبدأ بالعمل وكأنه يخاطب المذياع كل يوم سيأتي اليوم الحلم، وكما قيل: (من يؤمن بحلمه في قلبه، تساعده الأقدار على تحقيقه)، وهاهي تمر الأيام ويتقدم أحد مذيعي المحطة بالاستقالة من منصبه وخلو المكان لمذيع جديد، تفطن مدير المحطة لشخصية لاري المقرونة بإرادته للعمل في هذا المجال وقام مباشرة بتعيينه بديل عن المذيع المستقيل وهو في عمر الرابعة والعشرين، وبعد تعيينه قام مدير المحطة بعمل نقلة اعلامية مميزة عندما قام بتغيير اسمه من لاري زيغر (زيغر اسم ذو دلالة عرقية) إلى لاري كينج، ومنذ تلك اللحظة انطلق لاري يقضي الساعات ويطوي السنين سنة تلو الأخرى يحقق النجاحات، كيف لا وهو من كان ينتظر الفرصة التي أثبتت لي أن الحظ ما هو إلا مجرد توافق فرصة + استعداد، فحين اكتملت ثنائية النجاح عند لاري طوع الحظ وقاده معه للنجاح دون كلل أو ملل.

من الإذاعة إلى أشهر القنوات الإخبارية في العالم السي إن إن أمتلك وبكل تميز لاري البرامج الحوارية فأصبح برنامج (لاري على الهواء) من أشهر البرامج الحوارية في العالم الذي يتيح للجميع المشاركة من جميع أنحاء العالم واستمر لمدة عشرين عامًا دون توقف، فهو كالرمز الإعلامي الذي يفتخر كل ضيف لدى لاري كينغ بأنه شارك في برنامجه.

حصيلة النجاح التي حققها لاري كينغ في مسيرته الإعلامية خمسين ألف مقابلة والدخول في موسوعة جينس للأرقام القياسية كأطول برنامج حواري في العالم وعشرة جوائز تميز، وإصدار كتاب من أجمل الكتب التي اعتصر فيها خبرته الطويلة في مجال الإعلام بعنوان (كيف تتحدث لأي شخص في أي وقت وأي مكان).

قامة إعلامية مميزة برهنت لي إنه بالفعل من رحم المعاناة يولد الأمل فهو من أفضل الشخصيات التي طوعت المعاناة واليأس وصنعت منها الفرج الذي قاده للنجاح.

أحمد عسيري

الرياض